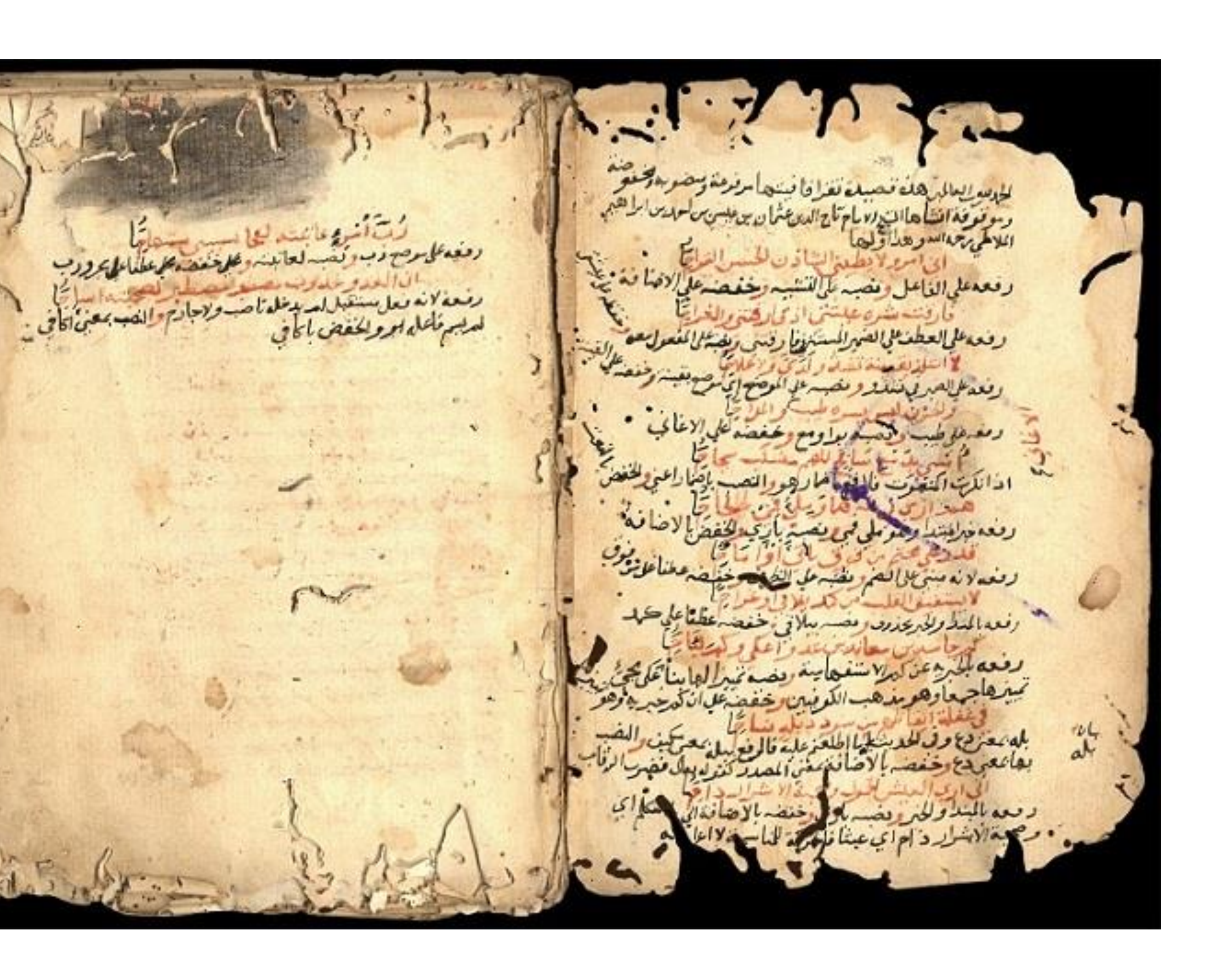
قصيدة عثمان بن عيسى البلطي مثلّثة القافية

هذه قطعة من قصيدة لأحد كبار النحاة والأدباء ، وهو عثمان بن عيسى البلطي (ت٥٩٩هـ) ، وهو علامة غريب الحال ، مما قاله عنه الشريف محمد بن عبد العزيز الإدريسي (ت٦٤٩هـ) : « كان عالما إماما نحويّا لغويّا أخباريّا مؤرخا شاعرا عروضيّا قلّ ما سئل عن شيء من العلوم الأدبية إلا وأحسن القيام بها، وكان يخلط المذهبين في النحو ويحسن القيام بأصولها وفروعها

وهي قصيدة وجدتها في نهاية إحدى المخطوطات ، وإن كانت واردة في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ١٦١٨- ١٦٢١) بأتم مما في المخطوط . فأحببت مقابلة المخطوط بمعجم الأدباء ، بتحقيق د/ إحسان عباس .

واللطيف في هذه القصيدة أنها يصح في قافيتها : الضم والنصب والخفض ، والسكون أيضا !

وأنا أنقلها هنا كما جاءت في المخطوط :



إني امـــرُؤٌ لا يَطَّبِيـــــــــــــــ ـــــنِي[1] الشـادنُ الحســـنُ القـوام

رفعه على الفاعل ، ونصبه على التشبيه[2] ، وخفضه على الإضافة .

فارقـــــتُ شِرَّةَ[3] عَيشـــــتي إذ فـــــارقتني والعــــرام[4]

(١) يَطّبيني : يستميلني ويصرفني إليه عن غيره .

(٢) وضحها في معجم الأدباء ، فقال : نصبها على التشبيه بالمفعول به .

(٣) شِرّةُ عيشتي : نشاطها .

(٤) العرام : الحِدة والمرح والطيش .

رفعه على العطف على الضمير المستتر في (فارقني) ، ونصبه على المفعول معه ، وخفضه على (عيشتي).

لا أســـــــــتلذُ بقينـــــــــــــةٍ　　　تشـــــدو لــــــديَّ ولا غـــــلام

رفعه على الضمير في (تشدو) ، ونصبه على الموضع ، أي موضع بقينة[1] ، وخفضه على (بقينة) .

والحزن　　ليس　　يسرُّه　　طيـــــبُ الأغــــاني والــــمُدام

رفعه على (طيب) ، ونصبه بواو (مع) ، وخفضه على الأغاني .

أُمسي　　بدمعٍ　　سافحٍ　　للهــــمّ[2] منســـــكب سِـــــجام

إن نكّرتَ المنعوت فالرفع بإضمار (هو) ، والنصب بإضمار (أعني) ، والخفض بالنعت .

هَـــــــــمٌّ أرىٰ في بَثِّـــــــــهِ　　　هَــــمًّا[3] ومــــلْءُ فمـــي لجـــام

رفعه : خبر المبتدأ ، وهو (ملء فمي) ، ونصبه بـ(أرى)[4]، والخفض بالإضافة .

قَـــــــدَرٌ عـــــــليَّ مُحـــــــتَّمٌ　　　مــــن فـــوقَ يـــأتي أو أمـــام

رفعه لأنه مبني على الضم ، ونصبه على الظرف ، وخفضه عطفا على (من فوق) .

لا يســـــــتفيقُ القلـــــب مــــن　　　كَمــــــدٍ يلاقــــي أو غــــرام

رفعه بالمبتدأ ، والخبر محذوف ، ونصبه بـ(يلاقي) ، وخفضه عطفا على (كمد) .

كــم حاســدين معانديـــــــــــــ　　　ـــــنَ غَـــدَوْا عـــليَّ وكـــم لئـــام

---

(١) يعني أنه موضع مفعول به : لا أستلذ قينةً ولا غلاما ، وفي معجم الأدباء قال : «نصبه بلا» ، يعني النافية للجنس .

(٢) في معجم الأدباء : (في الخد) .

(٣) في معجم الأدباء : ذُلًّا .

(٤) قال في معجم الأدباء : ونصبه بإضمار (أرى) ، دلت عليه (أرى) الأولى .

رفعه بالخبرية عن (كم) الاستفهامية ، ونصبه تمييزا لها ، بناء على مجيء تمييزها جمعًا ، وهو مذهب الكوفيين ، وخفضه على أن (كم) خبرية وهو تمييزها .

في غفلـــــــــــةٍ أيقـــــــــــاظُهم　　عـــــن سُـــــؤْدُدٍ بَلْـــــهَ نيــــام

(بَلْهَ) بمعنى (دَعْ) ، وفي الحديث : « بَلْهَ ما أُطْلِعْتُمْ عليهِ» ، فالرفع بـ(بله) بمعنى : فكيف، والنصبن بها بمعنى (دع) ، وخفضه بالإضافة بمعنى المصدر ، كقوله تعالى ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ .

إني أرى العـــــــيشَ الـــــــخَمو　　لَ وصُـــــــــــــــــحبة الأشرار ذام

رفعه بالمبتدأ والخبر ، ونصبه بـ(أرى) ، وخفضه بالإضافة إلى ياء المتكلم ، أي : وصحبة الأشرار ذام أي [عيبا][1] فالجر فيه للمناسبة لا إعرابية[2] .

رُبّ　امرئٍ　عاتبتُه[3]　لَـــــــــهِجًا بســـــــــبّي مســـــــــتهام

رفعه على موضع (رُبّ)[4]، ونصبه لـ(عاتبته) ، وخفضه على مجرور (رب)[5].

إن[6] العـــــدوّ غـــدوتُ مُصْــــــــــــــ　　ـــــــــطبرًا[7] لصــــــحبته أســــــام

رفعه لأنه فعل مستقبل لم يدخله ناصب ولا جازم ، والنصب بمعنى (أُكافَا) : لم يُسم فاعله، والخفض بـ(أُكافِي)[1] .

---

(١) في المخطوط ظاهرها (عبثا) ، ولا محل لها هنا .

(٢) في معجم الأدباء : لم يشرح وجه الخفض !

(٣) في معجم الأدباء : عاينتُه .

(٤) قال في معجم الأدباء : لأن (رُبّ) وما يدخل عليه في موضع رفع .

(٥) قال في معجم الأدباء : وخفضه نعتا لـ(امرئ) .

(٦) في معجم الأدباء : عين العدو .

(٧) في معجم الأدباء : مضطرا .

(١) قال في معجم الأدباء : «أُسامي : أُفاعل من المساماة ، وأُسام : أتكلف ، من قوله : سُمته خسفًا ، وأُساما : أُفاعل من المساماة أيضا» .